

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[304] أو إبهام فيها ، فهي بسيطة وسهلة ، لا يحتاج إدراك حقانيتها إلى تفكير عميق ، أو إجهاد في فهم مراميها ، والتكهن بنتائجها . ولذلك نجد أهل المدينة يدركون بسرعة قدرة هذه الدعوة على حل مشاكلهم ، فيسارعون إلى قبولها ، بمجرد سماعهم لاهدافها ، ومبادئها . ومن الواضح : أن أهل المدينة كانوا لا يعانون من ظروف أهل مكة ، الذين يحاربون الاسلام ؟ لانهم رأوا فيه خطرا على مصالحهم الشخصية ، وامتيازاتهم الظالمة التي فرضوها لانفسهم ، وأهوائهم وانحرافاتهم ، كما أوضحناه في غير موضع . إن أهل المدينة بالاضافة إلى إخبارات اليهود لهم ، قد رأوا منذ اللحظات الاولى في الاسلام وتعاليمه المنقذ لهم ، والمخرج من الظلمات إلى النور ، ومن الموت إلى الحياة ، ورأوا فيه الموافقة للفطرة والعقل السليم . سواء على صعيد العقائد أو التشريع ، أو على صعيد اتخاذ القرار الاجتماعي والسياسي ، فقد سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عما يدعو إليه ، فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وأدعوكم إلى : " أن لا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق ، نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ، حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ، ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون " (1) . ولجل ذلك اعتقدوا بهذه الدعوة ، وحاربوا قريشا والعرب من أجلها

(1) الانعام / 151 - 152 . (*)